

ديانات متعارضة مع اليهودية. وتولت قيادة اليهود القيادات الدينية دون منازع، فكانت تضطلع باعباء ادارية مختلفة، شأنها في هذا شأن أعضاء الاقليات الاخرى. واسهام اليهود الحضاري يتلخص، اساساً، في نقل الافكار بين الحضارات المختلفة. اما كتابات مؤلفين، مثل راشي وابن ميمون، فهي، اساساً، اسهامات يهودية لتطوير الفكر الديني اليهودي، وليس لها ثقل كبير في التراث الثقافي العالمي في عصرهم.

(ب) بعد القرن الخامس عشر (حتى نهاية القرن الثامن عشر) عصر النهضة الاوروبية ثم الاستنارة في الغرب، وحكم العثمانيين في الشرق: على الرغم من التطورات الجوهرية التي دخلت في المجتمعات الوسيطة في تلك المرحلة، خاصة في الغرب، فقد ظل وضع اليهود كما هو عليه دون تغيير كبير. ومع هذا يجب التمييز بين اليهود الاشكناز والسفاراد. فالاشكناز تركزوا، اساساً، في هذه المرحلة، في منطقة الحدود بين بولندا وروسيا، وكانت تابعة، آنذاك، لبولندا، وقد لعبوا دور الاقلية الهامشية التجارية في مجتمع متخلف في تطوره الاقتصادي؛ اما السفاراد، فقد استقروا في بلاد مثل هولندا وانجلترا وجنوب فرنسا، وهي بلاد كانت خاضت ثورتها التجارية فأصبحت على عتبات الثورة الصناعية بنهاية هذه الفترة، كما انهم كانوا، بسبب خلفيتهم الثقافية المتميزة، قادرين على لعب دور تجاري مصر في نشط في مجتمعات متقدمة، اقتصادياً، استفادت من خبرتهم ومن اتصالاتهم الدولية، ولم تفرض عليهم تمييزاً وظليماً أو اقتصادياً كبيراً. ولذا، فقد شارك السفاراد في تطور مجتمعاتهم ولم يسقطوا ضحية التحولات الاقتصادية. اما الاشكناز، القابعون في مسام المجتمع البولندي، فقد قبعوا داخل الاشكال الغيتوية المختلفة، وارتبطوا بالاقطاع البولندي، وسيطرت عليهم اليهودية الحاخامية الجامدة. ولذا، فمع تحول المجتمع البولندي، ثم الروسي، ومع ظهور بروجوازية محلية، وجد اليهود أنفسهم خارج العملية الانقلابية، وازدادت الافكار الغيبية، مثل الحركة الفرانكية والحسيدية، انتشاراً بينهم. وقد حدث تحول جذري في هذه المرحلة، إذ ازداد عدد يهود الغرب من الاشكناز بحيث اصبحوا يشكلون الغالبية العظمى ليهود العالم، وهذا تطور له اثره العميق في تطور اليهود اللاحق. فتواريخ الأقليات اليهودية تصبح، اساساً، تواريخ الأقليات اليهودية في العالم الغربي، إذ ان يهود العالم الاسلامي تتضاءل اهميتهم، وعددهم، ووزنهم، وقد فرض عليهم، في نهاية الامر، مصير صهيوني. وبظهور سبينوزا بدأ تمييز و بروز الأقليات اليهودية في الغرب. ولكن سبينوزا كان خارجا على اليهودية، كما ان انجاز الحضاري كان نتيجة تفاعله مع حضارة بلده.

□ مرحلة الانقلاب الرأسمالي الليبرالي في الغرب (ابتداء من منتصف القرن الثامن عشر في غرب اوربا و بدايات القرن التاسع عشر في شرقها) : مارس المجتمع الغربي تحولات عميقة ادت الى تغير بنائه الطبقي ونظمه السياسية بما كان له اعظم الأثر في اليهود. ويمكن تقسيم تواريخ الاقليات اليهودية في الغرب في تلك المرحلة الى الفترات التالية:

(أ) فترة الانعتاق والاندماج والاصلاح الديني (١٨٠٠ - ١٨٨٠) : وهي الفترة التي شهدت سقوط اسوار الغيتو والأشكال الادارية الغيتوية، مثل الكهال ومحاولة تحديث اليهود ودمجهم في المجتمعات الغربية في غرب اوربا، في بداية الأمر، ثم شرقها ووسطها، فيما بعد، وتصفية الدين اليهودي من الطقوس والعبادة ذات الشكل « القومي » المنغلق. وقد استجاب اعضاء الاقليات اليهودية في شرق اوربا، وغربها، لحركة العتق والاصلاح والتنوير، وظهرت